

بحار الأنوار

[148] لطيف ينعقد من ماء البحر، وقال آخرون: هو أجزاء كثيرة مجتمعة من النار، وقال آخرون: هو من جوهر خامس سوى الجواهر الأربع. ثم اختلفوا في شكلها فقال بعضهم: هي بمنزلة صفيحة عريضة، وقال آخرون: هي كالكرة المدحرجة. وكذلك اختلفوا في مقدارها فزعم بعضهم أنها مثل الأرض سواد، وقال آخرون: بل هي أقل من ذلك، وقال آخرون: هي أعظم من الجزيرة العظيمة. وقال أصحاب الهندسة: هي أضعاف الأرض مائة وسبعون مرة. ففي اختلاف هذه الاقوال منهم في الشمس دليل على أنهم لم يقفوا على الحقيقة من أمرها، وإذا كانت هذه الشمس التي يقع عليها البصر و يدركها الحس قد عجزت العقول عن الوقوف على حقيقتها فكيف ما لطف عن الحس واستتر عن الوهم ؟. فإن قالوا: ولم استتر ؟ قيل لهم: لم يستتر بحيلة يخلص إليها كمن يحتجب عن الناس بالابواب والستور، وإنما معنى قولنا: استتر أنه لطف عن مدى ما تبلغه الاوهام، كما لطفت النفس وهي خلق من خلقه وارتفعت عن إدراكها بالنظر. فإن قالوا: ولم لطف ؟ - وتعالى عن ذلك علوا كبيرا - كان ذلك خطأ من القول لانه لا يليق بالذي هو خالق كل شيء إلا أن يكون مبائنا لكل شيء، متعاليا عن كل شيء، سبحانه وتعالى. فإن قالوا: كيف يعقل أن يكون مبائنا لكل شيء متعاليا ؟ قيل لهم: الحق الذي تطلب معرفته من الاشياء هو أربعة أوجه: فأولها أن ينظر أوجود هو أم ليس بوجود والثاني أن يعرف ما هو في ذاته وجوهره. والثالث أن يعرف كيف هو وما صفته ؟ والرابع أن يعلم لماذا هو ولاية علة ؟ فليس من هذه الوجوه شيء يمكن المخلوق. أن يعرفه من الخالق حق معرفته غير أنه موجود فقط. فإذا قلنا: كيف وما هو ؟ فممتنع علم كنهه و كمال المعرفة به، وأما لماذا هو فساقت في صفة الخالق لانه جل ثناؤه علة كل شيء و ليس شيء بعلة له، ثم ليس علم الانسان بأنه موجود يوجب له أن يعلم ما هو كما أن علمه بوجود النفس لا يوجب أن يعلم ما هي وكيف هي، وكذلك الامور الروحانية اللطيفة.
